جامعة منتوري قسنطينة

كلية الآداب واللغات

قسم الترجمة

الأستاذة: إيمان بوقعود

الايميل المهني: imen boukaoud@umc.edu.dz

مقياس: منهجية الترجمة

ترجمة حرفية أم ترجمة المعنى؟

لقد شغلت هذه الثنائية المترجمين الأوائل كما المحدثين، والفرق بين الأمس واليوم هو الكم المصطلحي ونمط الطرح الذي ارتقى إلى مستويات بلغت المقاربة والنظرية. سنعرض جملة من الآراء لمفكرين ومنظرين حول الترجمة امتدت على حقبة تراوحت بين القرن الأول قبل الميلاد إلى غاية القرن التاسع عشر، ونفحص في هذا العرض التجاذب بين مفهومي الترجمة الحرفية وترجمة المعنى وأيهما رجح. والجدوى من هذا الطرح هو معاينة صيرورة هذين المفهومين تاريخيا من أجل إطلاق الحكم المناسب.

1-شيشرون:لقد أشار شيشرون[1] Cicéronإلى منهجه الترجمي في مؤلفه De Optimo genreoratorum في مقدمة ترجمته لخطابات *أيسخينيس* Eschine و *ديموثينيس* Démosthènes الذائعة الصيت. وقد أقر بنفسه أنه سمح لنفسه بهامش من الحرية أثناء الترجمة وذلك بنقل أفكار النص الأصل مع الحفاظ على قوة وقيمة الألفاظ دون التقيد الأعمى بكلمات النص الأصل، أي الترجمة كلمة بكلمة، ودون المساس بقوانين وعبقرية اللغة المنقول إليها.

«And I did not translate them as an interpreter, but as an orator, keeping the same ideas and forms ,or as one might say, " the figures" of thought, but in language which conforms to our usage. And in so doing, I did not

[1] شيشرون: هو خطيب وسياسي وأديب روماني عاش في القرن الأول قبل الميلاد ويصنف ضمن أشهر خطباء روما وأهم كتاب اللغة اللاتينية القديمة.

hold it necessary to render word for word, but I preserved the general style and force of the language. ››

وعليه فقد أقر شيشرونصراحة بأن الترجمة لا تعني بالضرورة مقابلة كلمة بكلمة كما كان سائدا في ذاك الزمان، بل يجب الحفاظ على الأفكار نفسها ونقلها بلغة العصر وبأسلوب يوافق أسلوب النص الأصل.

2–هوراس:أماهوراس[2]Horace، ورغم أنه لم يُفصّل فعليا في الترجمة، إلا أن آراءه حولها لم تبتعد عن تلك التي اقترحها سابقه شيشرون . و قد أورد باقتضاب رأيه حول الترجمة في مؤلفه Ars Poetica أو "فن الشعر" ،عندما تطرق إلى مسألة محاكاة الشعراء القدامى ، مؤكدا أن الترجمة الحرفية مثبط للإبداع الشخصي.

3–سان جيروم:و هذا دأب القديس جيروم Saint Jérôme[3]الذي يعد عميد المترجمين و واضع "الفولقاط Vulgate" أو ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة اللاتينية، و قد كانت هذه الترجمة وليدة مراجعة للترجمات التي كانت متوفرة آنذاك (*Itala et Vetus Latina* أو العهد الجديد)، و مقابلة هذه الترجمات مع ترجمته الكاملة للعهد القديم عن النصوص الأصلية العبرية و الآرامية.

لم تلق هذه الترجمة في البداية الترحيب خاصة من طرف القديس أوغسطين*SaintAugustin*الذي اتهم صاحبها بالتحريف. لكن القديس جيروم رد على هذه الادعاءات في رسالة بعث بها إلى "الباماك*Pammaque"* العام 395 أو396 م ملخصا تجربته مع الترجمة قائلا: « Nonverbum e verbo, sedsensumexpremere de sensu » أو " المعنى أولى من كلمات النص." وعليه أكد القديس جيروم أن العبرة من الترجمة ليست فقط الأمانة المطلقة للحرف بل تتعدى هذا المستوى إلى مستويات أخرى يتصدرها المعنى، حتى وإن تعلق الأمر بالنصوص المقدسة.

1–4–صلاح الدين الصفدي:

وإذا رجعنا إلى الموروث العربي الإسلامي لوجدنا هذا الجدل حاضرا رغم ما بلغته الترجمة آنذاك من رفعة وحراك قل نظيرهما في الحضارات السابقة. ويمكن أن نستدل على هذا بما ورد عن الصفدي في تفصيله في طرائق الترجمة:

---

[2] هوراس: شاعر غنائي وناقد أدبي روماني عاش في القرن الأول قبل الميلاد.

[3] هو راهب روماني ولد بد لماسيا (يوغوسلافيا حاليا) وتوفي ببيت لحم. أتقن عدة لغات وترجم الكتاب المقدس إلى اللاتينية وعاش بين القرن الرابع والخامس للميلاد.

"وللتراجمة في النقل طريقان أحدهما طريق يوحنا بن البطريق و ابن ناعمة الحمصي وغيرهما و هو أن ينظر إلى كل كلمة مفردة من الكلمات اليونانية و ما تدل عليها من المعنى فيأتي بلفظة مفردة من الكلمات العربية ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها و ينتقل إلى الأخرى كذلك حتى يأتي على جملة ما يريد تعريبه و هذه الطريقة رديئة لوجهين أحدهما إنه لا يوجد في الكلمات العربية كلمات تقابل جميع كلمات اليونانية و لهذا وقع في خلال هذا التعريب كثير من الألفاظ على حالها، الثاني إن خواص التركيب و النسب الإسنادية لا تطابق نظيرها من لغة أخرى دائما و أيضا يقع الخلل من جهة استعمال المجازات و هي كثيرة في جميع اللغات. الطريق الثاني في التعريب طريق حنين ابن اسحاق والجوهري وغيرهما وهو أن يأتي للجملة فيحصل معناها في ذهنه ويعبر عنها من اللغة الأخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الألفاظ أم خالفتها وهذا الطريق أجود ."

5-**مارتن لوثر**: وإذا رجعنا إلى العصر الوسيط في أوروبا، نجد في ألمانيا أحد أعلام الترجمةيورد زبدة ما وصل إليه بعد أن ترجم الكتاب المقدس إلى اللغة الألمانية التي كانت آنذاك مجرد لهجة منطوقة. إنه مارتن لوثر Martin Luther[4]. وكان الفضليعود لهذه الترجمة في أن ارتقت الألمانية من مجرد لهجة إلى لغة رسمية ومستقلة، ذلك أن مارتن حاول جاهدا أن يكيف النص المكتوب باللغة اللاتينية مع متلقييه من الألمان. والهدف من هذا التكييف هو الابتعاد عن ألتنةاللغة الألمانية. و قد شرح منهج عمله في مؤلفه EinSenbriefVomDolmeTschen قائلا: " لم أنفصل بحرية كبيرة عن الحرف، لكني بذلت قصارى جهدي من أجل السهر على البقاء قريبا قدر ما استطعت من هذا الحرف دون أن أبتعد عنه و بحرية، و هذا عند مراقبة كل جزء قمت بترجمته(...) و فضلت الاعتناء باللغة الألمانية على الالتصاق بالحرف". وقد تم التأكيد وفي عدة مناسبات على الطابع المؤسس للترجمة اللوثيرية، إذ أنها لم تكن السبب في ترسيم لغة عامية فحسب، بل كانت أول عمل ألماني ذي شأن.

« **Car ce ne sont pas les lettres de la langue latine qu'il faut scruter pour savoir comment on doit parler allemand, comme le font les ânes ; mais il faut interroger la mère dans sa maison, les enfants dans les rues, l'homme du commun sur le marché, et considérer leur bouche pour savoir**

[4] عالم لاهوتي ألماني وأب البروتستانتية، ولد عام 1483م وتوفي عام 1546م بألمانيا.

comment ils parlent, afin de traduire d'après cela ; alors ils comprennent et remarquent que l'on parle allemand avec eux. »

من خلال هذا الطرح السريع المقتضب لآراء بعض من المترجمين والمفكرين الأوائل حول جدلية ترجمة الحرف أو ترجمة المعنى، يتجلى بوضوح غلبة الطريقة الثانية على الأولى.

لكن هل يكفي هذا العرض من أجل التسليم المطلق والالتزام الصارم بالطريقة الثانية أثناء الترجمة؟

6-الأسلوبيات المقارنة لفيني و داربلني. Jean Darbelnet et J Paul Vinay

من خلال أمثلة عن ترجمات محتملة بين الفرنسية والإنجليزية، قام الباحثان بدراسة ردود الفعل الفكرية والاجتماعية والثقافية التي يسلكها الفكر عن وعي منه أو غير وعي أثناء الانتقال من لغة إلى أخرى، وهذا ما أفرز عن سبعة إجراءات في الترجمة ثلاثة منها مباشرة (الاقتراض والنسخ والترجمة)، وأربعة غير مباشرة (الاستبدال الصرفي والتعديل والمكافئ والتكييف).

-**الاقتراض** (**emprunt**) : و فيه تنقل اللفظة من اللغة الأصل مباشرة و كما هي إلى اللغة الهدف و مثال ذلك في اللغة العربية التلفزيون و الانترنيت.

-**النسخ** (**calque**): وهو نوع خاص من الاقتراض تنقل فيه العبارة أو التركيب نقلا حرفيا من اللغة الأصل إلى اللغة الهدف ومثال ذلك مثلا نقل العبارة الفرنسية de façon""générale ب "بشكل عام " ويقال في اللغة العربية "عموما".

-**الترجمة الحرفية** (**traductionlittérale**): وهي الترجمة التي تلتزم بالكلمات نفسها في اللغتين، ويؤكد المؤلفان أنها أكثر أنواع الترجمة شيوعا بين أزواج اللغات خاصة تلك التي تنتمي إلى عائلة لغوية واحدة مثل الفرنسية والانجليزية. وقد ضربا في هذا النوع من الترجمة هذا المثال:

I left my spectacles on the table downstairs.

J'ai laissé mes lunettes sur la table en bas.

لقد تركت نظاراتي على الطاولة في الطابق السفلي.

ويحبذ المؤلفان الترجمة الحرفية باعتبارها أفضل طرائق الترجمة، إذ لا يجب التضحية بها إلا للضرورة البنائية أو الثقافية وبعد التأكد من أن أننا لم نضيع ذرة من المعنى. لكن قد يصادف المترجم حالات تصبح فيها الترجمة الحرفية غير مقبولة وهي:

- إذا أدت إلى معنى مختلف.

- إذا كانت مستحيلة لأسباب تركيبية بنائية.

-إذا لم يكن هناك تعبير مقابل في إطار ثقافة اللغة المستهدفة.

- إذا كان المستوى اللغوي مختلفا.

وعليه إن تعذرت الترجمة الحرفية للأسباب السابقة، يلجأ المترجم إلى الترجمة غير المباشرة والتي تتضمن أربعة إجراءات:

-الإبدال الصرفي(transposition): ومعناه إبدال الصورة الصرفية للكلمة في النص الأصل بصورة صرفية أخرى دون تغيير في المعنى. وقد يكون إلزاميا أو اختياريا. فهو لازم حين تقتضي أعراف اللغة المستهدفة ذلك مثل:

As soon as she got up

Dès son lever

فور استيقاظها

و يكون اختياريا عندما تسمح أعراف اللغتين بذلك من قبيل ترجمة: فور استيقاظها ب once shegotup أو as soon as shegot up.

و يقول فيني و داربلني أن هذا النوع من الإبدال هو أكثر التغيرات البنائية شيوعا أثناء الترجمة.

-التعديل(modulation):

« **La modulation est une variation dans le message, obtenue en changeant de point de vue, d'éclairage. Elle se justifie quand on s'aperçoit que la traduction littérale ou même transposée aboutit à un énoncé grammaticalement correct mais qui se heurte au génie de la langue d'arrivée.** »

و قد يكون التعديل إلزاميا أو اختياريا، فمثلا العبارة الانجليزية The time when تترجم إلزاما ب le moment ou'' " في الوقت الذي"، و هذا تعديل إلزامي. أما ترجمة النفي بالإثبات أو العكس فهو تعديل اختياري مثل ترجمة ".It is not difficult to show" ب " من السهل إثبات..."

والفرق بين هذين النوعين من التعديل أن النوع الأول، أي التعديل الإلزامي، لا يتردد في اللجوء إليه لحظة من كان يتقن لغتي العمل إتقانا كاملا. أما الاختياري فقد يُكرس هو بدوره نتيجة الاستعمال المتواتر والاستحسان حتى يدخل في خانة الإلزامي حين تقره المجامع وُ يدرج في القواميس.

-المكافئ (équivalence):

« **Il est possible que deux textes rendent compte d'une même situation en mettant en œuvre des moyens stylistiques et structuraux entièrement différents. Il s'agit alors d'une équivalence**. »

وعليه فالمكافئات ثابتة لا تتغير، تشمل العبارات الجاهزة من أمثال وحكم وأقوال مأثورة. و مثال ذلك ترجمة " toomanycooksspoil the broth" ب" deux patrons font chavirer la barque "

-التكييف (adaptation):

« **Il s'applique à des cas où la situation à laquelle le message se réfère n'existe pas dans la langue d'arrivé, et doit être créée par rapport à une situation que l'on juge équivalente** »

وعليه يمكن إدراج التكييف في خانة المكافئ، لكنه مكافئ من نوع خاص. ويرتبط التكييف أساسا بعامل الثقافة التي تتميز وتختلف من مجتمع إلى الآخر. ومثال ذلك العبارة الإنجليزية" he kissed his daughter on the month" التي تقابل ب " il embrassa sa fille sur la bouche" وهو ما قد يصدم القارئ الفرنسي لأن هذه الوضعية غائبة في الأسرة والمجتمع الفرنسيين، وقد تخرج هذه الجملة عن نطاقها السليم في اللغة والثقافة الأصل الذي يصف أبا حنونا يكون قد عاد إلى بيته بعد طول غياب إذا خضعت للترجمة الحرفية. وعليه يكون الموقف المقابل في اللغة الفرنسية هو" il serra tendrement sa fille dans ses bras ".